الدرس (06): ترجمة المصطلح الدلالي

تمهيد:

يعد المصطلح الدلالي من المصطلحات اللغوية التي حظيت بالدراسة والإحصاء، والتأليف، فضلا عن النقل بواسطة الترجمة والتعريب، وقبل أن نتطرق لترجمة المصطلح الدلالي، نعرج على مصطلحي الدلالة، وعلم الدلالة لبيان القصد منهما، وأثر ذلك على صعوبة نقلهما من الدرس اللساني الأجنبي إلى الدرس اللساني العربي.

مصطلح الدلالة:

الدلالة (significations)[1] من دل على الشيء قصده؛ وهو لا يبتعد كثيرا عن المعنى الاصطلاحي؛ الذي أشار إليه الشريف الجرجاني في معجمه التعريفات حين قال: «الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول»[2].

والعلاقة القائمة بين الدال والمدلول هي علاقة دلالية قوامها اللزوم؛ بمعنى بمجرد ذكر الدال نستحضر بالضرورة مدلوله؛ وبهذا تكون الدلالة ذات مفهوم أعم وأشمل؛ كونها قائمة على العلم والمعرفة والدراية؛ مما يجعلها حاضرة في مختلف مجالات الحياة الإنسانية خاصة النظام اللغوي.

أنواع الدلالة:

والدلالة أنواع حسب الحقل المعرفي الذي تختص به، والمبحث اللغوي الذي تشغله؛ وبحكم هذا التنوع راحت الدلالة تتصل بمختلف فروع الدراسة اللسانية؛ التي لا محيد عنها في تتبع الأثر الدلالي فهما وتفسيرا؛ ويمكن تصنيفها إلى[3]:

1. الدلالة الصرفية: مصطلح يقابله في اللغة الفرنسية (signification morphologique) وفي اللغة الإنجليزية (morphological signification)؛ وتستفاد هذه الدلالة من بنية الكلمة وصيغها مثل

[1]– ينظر: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات (عربي –فرنسي/فرنسي – عربي مع مقدمة في علم المصطلح)، الدار العربية للكتب، (د.ت.ط)، ص118.

[2]– علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح. محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر، (د.ت.ط)، ص91.

[3]– ينظر: بسام بركة ومي شيخاني، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية (عربي–إنكليزي–فرنسي)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، شباط (فبراير) 1987، ص204–205.

دلالة وزن فعالة على مهنة الزراعة أو الصناعة أو التجارة وغيرها، ومثل دلالة وزن فعال على أثر المبالغة في الصفة كقولنا كذاب.

2. الدلالة الصوتية: مصطلح يقابله في اللغة الفرنسية (signification phonétique) وفي اللغة الإنجليزية (phonetic signification)؛ وتستفاد هذه الدلالة من نطق الكلمات مثل التلفظ بحرف الواو (وا) الدال على فعل الندبة.

3. الدلالة المعجمية: مصطلح يقابله في اللغة الفرنسية (signification lexicale) وفي اللغة الإنجليزية (lexical signification)؛ والمقصود بها معاني الألفاظ التي أحصتها المعاجم.

4. الدلالة النحوية: مصطلح يقابله في اللغة الفرنسية (signification syntaxique) وفي اللغة الإنجليزية (syntactic signification)؛ ومثالها: ضرب مصطفى موسى؛ فالفاعل هو مصطفى والمفعول به هو موسى على أساس أن الأصل في الفاعل أن يتقدم، ومثل قولنا ضرب زيدا سميرُ، الفاعل هو سمير والمفعول به زيد، على أساس أن الأصل في الفاعل الرفع.

علم الدلالة:

علم الدلالة فرع من علوم اللغة يهتم بدراسة المعنى، وكل ما يجعل الرمز حاملا للمعنى؛ أي أن هذا العلم يهتم بدراسة جميع العلامات والرموز الدالة على المعنى، «ورغم اهتمام علم الدلالة بدراسة الرموز وأنظمتها حتى ما كان منها خارج نطاق اللغة، فإنه يركز على اللغة من بين أنظمة الرموز باعتبارها ذات أهمية خاصة بالنسبة للإنسان»[1].

العلامة دالة بطبيعتها؛ وتكون لغوية وغير لغوية؛ إلا أن العلامة اللغوية أهم دلاليا مقارنة بغيرها؛ كونها من أهم مظاهر التواصل الإنساني؛ ولهذا استحوذت على اهتمام الدرس اللساني الحديث؛ فضلا عن اتصالها الوثيق بمختلف مباحث اللغويات.

ويهتم علم الدلالة بدراسة دلالة الكلام، وما اتصل بها من شروط وأحوال وقد «أطلقت عليه عدة أسماء في اللغة الإنجليزية أشهرها الآن كلمة (semantics) أما في اللغة العربية فبعضهم يسميه علم الدلالة – وتضبط بفتح الدال وكسرها – وبعضهم يسميه علم المعنى (ولكن حذاري من استخدام صيغة الجمع والقول: علم المعاني

[1]– أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998، ص12.

لأن الأخير فرع من فروع البلاغة)، وبعضهم يطلق عليه اسم "السيمانتيك" أخذا من الكلمة الإنجليزية أو الفرنسية»[1].

ومع ذلك هناك من يطلقه بصيغة الجمع؛ وهذا ما نجده في بعض المعاجم اللسانية المتخصصة؛ حيث جاء في معجم المصطلحات اللسانية: «علم الدلالة، علم المعاني (sémantique/semantic): علم يدرس اللغة من حيث أنها كلمات تدل على معاني، كما أنه يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه، ويدرس كذلك تطور معاني الكلمات تاريخيا، ويدرس أيضا المعاني، والمجاز اللغوي والعلاقات بين الكلمات في اللغة الواحدة»[2].

وفي المعجم ذاته نجد مصطلح علم المعاني أو الدلالة يأتي في مقابل المصطلح الأجنبي الفرنسي والإنجليزي (sémasiologie/semasiology)؛ على أنه علم ينطلق من الرمز وصولا إلى تحديد الفكرة أو المعنى[3]؛ وهذا إن دل على أمر إنما يدل على إشكالية التعدد المصطلحي؛ حيث نجد للمصطلح الأجنبي المتعدد مقابلا عربيا واحدا في حال الترجمة.

أما نقل المصطلح الدلالي إلى الدرس اللغوي العربي عن طريق الاقتراض؛ فهو «أن ينقل المصطلح عن اللغة المصدر كما هو؛ مثال ذلك: مصطلح (semantics)؛ فقد نقله بعض الدارسين بأحرف عربية "سمانتكس»[4]، ولفظة سمانتكس لم توظف للإشارة إلى المعنى فحسب بل إلى تطوره أيضا[5].

والاقتراض بهذا المعنى يأخذ دلالة التعريب؛ وسواء تعلق الأمر بالاقتراض أو التعريب فإن الأمر لا يخرج عن كونه نقلا مصطلحيا؛ أي «أن ينقل المصطلح كما هو من اللغات الأخرى كالإنجليزية أو الفرنسية دون تعديل، فقد يكتب بالحرف الذي يمثل اللغة التي ينقل إليها المصطلح، وليس في هذه الطريقة مصطلحات توضع؛ فهي موضوعة أصلا، وتنقل إلى لغة ثانية، دون إجراء تعديل يكسبها طابع اللغة الثانية في بناء المصطلح، ولم تعد هذه الطريقة طريقة حسب، فقد تحولت إلى منهج عند بعض العلماء»[6].

---

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص11.

[2]- مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية (فرنسي – إنكليزي – عربي)، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1995، ص258.

[3]- ينظر: نفسه، ص260.

[4]- آلاء طريف محمود غرايبة، ترجمة المصطلح الدلالي عند بالمر – دراسة موازنة في ثلاث ترجمات (رسالة قدمت استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في تخصص اللغويات العربية التطبيقية، إشراف فيصل صفا، جامعة اليرموك، أربد، الأردن، 2009، ص12.

[5]- ينظر: ف بالمر، علم الدلالة، تر. مجيد عبد الحليم الماشطة، طبع ونشر الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق، 1985، ص3.

[6]- سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، جدارا للكتاب العالمي، الأردن، ط2، 2008، ص359.

وهي كثيرة في الدرس اللساني العربي؛ ولا تفسير لهذه الظاهرة غير أن التعريب أو الاقتراض قد طال جميع حقول المعرفة اللسانية والنقدية؛ ولا يمكن إرجاع الأمر إلى عجز اللغة الهدف عن وضع مقابل للمصطلح الأجنبي؛ خاصة حين تتعلق المسألة المصطلحية باللغة العربية في مواكبتها المعرفة الحديثة أو المعاصرة.

وهناك من يقترح مصطلحا آخر لتعريب المقابل الأجنبي (semantics)؛ متمثلا في السيمانطيقة؛ حيث «تهتم السيمانطيقة كعلم بدراسة المعاني والدلالات التي تقترن أو تشير إليها العبارات اللغوية»[1]؛ أما بوصفها نظاما لسانيا؛ «فهي نظام مؤلف من مبادئ تختص بدراسة العبارات اللغوية فيما بينها»[2].

وتبعا للمصطلح المعرّب تملك اللغة خصائص سيمانطيقية؛ «ترتبط بمعاني أو دلالات الوحدات اللغوية، ... تمثل لنا طبيعة اللغة من حيث الدلالة والمعنى، باعتبار اللغة أداة للتفاهم والتبادل الفكري والعاطفي»[3]؛ وهي تختلف باختلاف دلالاتها ومعانيها؛ التي تحتكم إلى خصوصية المحمول الثقافي.

نلاحظ اختلافا في تعريب مصطلح (semantics)؛ فيقال له السيمانتكس، والسيمانتيك، والسيمانطيقة؛ دلالة على عدم الاتفاق بخصوص هذه المسألة، فضلا عن اعتباره علما ونظاما في الآن ذاته؛ وهذا يوحي بقدر من الارتباك في المعالجة المصطلحية العربية لعلم الدلالة.

المصطلح الدلالي:

هناك مصطلحات دلالية أساسية؛ كونها تعد العناصر المكونة للعلامة الدلالية؛ متمثلة في الدال والمدلول والمرجع؛ وهي مصطلحات نجد لها ما يقابلها من المصطلحات الأجنبية في علم الدلالة الغربي؛ بالإضافة إلى مصطلحات أخرى ذات صلة بالمبحث الدلالي؛ وقد اجتهدت المدونات المعجمية والقاموسية العربية في إحصائها وبيان مفاهيمها؛ متمثلة في:

الدال: مصطلح الدال يقابله في اللغة الفرنسية مصطلح (signifiant)، وفي اللغة الإنجليزية مصطلح (signifier)؛ «هو في علم اللغة، أحد وجهي الإشارة اللغوية (الدال والمدلول)، ويتمثل في الصورة السمعية للفظ»[4]؛ وهناك من يسميها بالعلامة اللغوية.

---

[1]- ياسين خليل، منطق اللغة – نظرية عامة في التحليل اللغوي، 1962، ص2.

[2]- نفسه، ص4.

[3]- ياسين خليل، منطق اللغة – نظرية عامة في التحليل اللغوي، ص16.

[4]- بسام بركة ومي شيخاني، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، ص201.

المدلول: مصطلح المدلول يقابله في اللغة الفرنسية مصطلح (signifie)، وفي اللغة الإنجليزية مصطلح (signified)؛ «هو في علم اللغة، أحد وجهي الإشارة اللغوية (الدال والمدلول)، ويتمثل في المفهوم الذي يُشير إليه اللفظ»[1].

المرجع: هو الصورة الذهنية أو المفهوم الدلالي الذي يتوافق والمرجع الشاخص في الواقع كما أنه يشير إليه؛ وهو لا يحيل على شيء محدد، بقدر ما يحيل على صنف بعينه من الأشياء؛ أي أنه يمتلك وجودا مفهوميا ذهنيا؛ بمعنى أنه عبارة عن تجريد وتعميم، يوجهنا إلى مجموعة من الدلالات الموجودة بالقوة، في حين لا يحقق السياق سوى بعضا منها عند الاستعمال اللغوي[2].

العلامة: مصطلح (sign) يقابله في اللغة العربية مصطلح العلامة، ومصطلح (sémiologique) يقابله مصطح علامي، ومصطلح (sémanalytique) بمعنى علامي دلالي، و(sémiologie) بمعنى علامية، و(sémanalyse) علامية الدلالة[3].

والعلامة تتألف من ثلاثة عناصر؛ هي الدال والمدلول والمرجع؛ حيث يتصل كل عنصر بغيره اتصالا دلاليا؛ ف «لا يمكن إدراك الدال إلا من خلال علاقته بالمدلول، فهما متلازمان يقتضي أحدهما الآخر، والدال بالنسبة للمدلول شيء خارجي منتم إلى العالم الواقعي يمتلك وجودا ماديا أو معنويا ويدرك من خلال مجموعة من المثيرات المميزة، ويحيل على مرجع مخصوص، فهو السند الذي تقوم عليه العلامة، والمدلول واحد بالنسبة للمرسل والمستقبل»[4].

وهناك مصطلحات دلالية كثيرة تمت ترجمتها من اللغتين الفرنسية والإنجليزية إلى اللغة العربية؛ وقد ذكرتها المعاجم والقواميس اللسانية الحديثة؛ أما عن الطرق المعتمدة في هذه الترجمة؛ فقد تنوعت بين الاكتفاء بذكر المصطلح فقط وما يقابله؛ كما هو الحال بالنسبة لقاموس اللسانيات لعبد السلام المسدي، أو بذكر المفهوم كما هو الحال بالنسبة لمعجم المصطلحات الألسنية لمبارك مبارك؛ ومن المصطلحات الدلالية التي ذكرها؛ ما هو مبين في الجدول[5]:

---

[1]– بسام بركة ومي شيخاني، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، ص350-351.

[2]– ينظر: آلاء طريف محمود غرايبة، ترجمة المصطلح الدلالي عند بالمر – دراسة موازنة في ثلاث ترجمات، ص40.

[3]– ينظر: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، ص140.

[4]– آلاء طريف محمود غرايبة، ترجمة المصطلح الدلالي عند بالمر – دراسة موازنة في ثلاث ترجمات، ص39-40.

[5]– ينظر: مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، ص258-259.

الكلمة	معناها	الأصل الفرنسي	الأصل الإنجليزي
مكون دلالي	المعنى المشترك بين عدة كلمات، كما أنه يمثل المستوى اللغوي المحدد لمعنى الكلمة	SEMANTIQUE (composante)	SEMANTIC (component)
تحليل دلالي	دراسة العلاقات بين معاني الكلمات المختلفة في لغة معينة	SEMANTIQUE (analyse)	SEMANTIC (analysis)
انسجام دلالي	انسجام الكلمة مع غيرها في الدلالة مثل: هرول مسرعا	SEMANTIQUE (conformité)	SEMANTIC (conformity)
تطور دلالي	تغير دلالة الكلمة مع مرور الزمن	SEMANTIQUE (développent)	SEMANTIC (development)
حقل دلالي	المجال الذي يضم مجموع الكلمات المشتركة في الدلالة مثل مجال الصناعة أو الزراعة	SEMANTIQUE (domaine)	SEMANTIC (domain)
مستوى دلالي	المستوى الدلالي للجملة يميزها عن باقي مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية	SEMANTIQUE (niveau)	SEMANTIC (level)

نلاحظ أن هذه المصطلحات تشترك في صلتها بالأثر الدلالي القائم فيها؛ وتبعا لذلك تحددت مفاهيمها الدلالية؛ والمصطلحات في هذا الباب كثيرة لا يتسع المجال لذكرها جميعا؛ أما بالنسبة لترجمة المصلح الدلالي عموما فيمكن القول أن هناك من يجعل من علم الدلالة وعلم المعاني العلم نفسه، أما بالنسبة للتعريب فهناك تعدد واضح في المصطلحات الأمر الذي يبعث على الارتباك أكثر مما يؤثر في التوجيه الدلالي للمصطلح.